الباب العاشر

في حكم من أحبه أو أبغضه أو عاداه أو سبه أو آذاه

الفصل الأول: حبه إيمان وبغضه نفاق، وفيه اثنا عشر حديثاً وهو متواتر، وسميته دفع الشقاق بتواتر حديث حب علي إيمان وبغضه نفاق.

الفصل الأول: أن حبه إيمان وبغضه نفاق

الحديث الأول: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: والذي فلق الحبة وبَرَأَ النَّسَمَةَ إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ: (أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)"أخرجه مسلم وغيره" قال الحافظ الذهبي في سير الأعلام في ترجمة يحيى بن عبدك بعد رواية الحديث من طريقه: "فمعناه أن حب علي من الإيمان، وبغضه من النفاق، فالإيمان ذو شعب, وكذلك النفاق يتشعب, فلا يقول عاقل: إن مجرد حبه يصير الرجل به مؤمناً مطلقاً, ولا بمجرد بغضه يصير به الموحد منافقاً خالصاً, فمن أحبه وأبغض أبا بكر كان في منزلة من أبغضه وأحب أبا بكر, فبغضهما ضلالٌ ونفاق، وحبهما هدىً وإيمان".

وقال في ترجمة الإمام الحاكم: "وقد جمعت طرق حديث الطير في جزء وطرق حديث: "من كنت مولاه" وهو أصح، وأصح منهما ما أخرجه مسلم عن علي قال: إنه لعهد النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم إليَّ: (إنه لا يحبك إلا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق) وهذا أشكل الثلاثة، فقد أحبه قوم لا خَلَاقَ لهم، وأبغضه بجهل قوم من النواصب، فالله أعلم"

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: كلام الذهبي هذا فيه ليّ لعنق الحديث وتحريفٌ لمعناه بإقحام سيدنا أبي بكرٍ فيه دون غيره من الصحابة مع وجوب العلم أن المناقب التي جاءت عن المشرع لا مدخل فيها للرأي والقياس مع اعتذاره عن النواصب بأن الحديث مشكل هذا قول مُبْتَدع من الذهبي ولم يسبقه إليه أحد إلا شيخه ابن تيمية الحراني والأخطر منهما قول ابن كثير في بدايته ونهايته أن أمير المؤمنين عليه السلام ليس من آل البيت، فتأمل ما يتوقف على قول هؤلاء الثلاثة من خطر في الدين، المخالف لصريح الكتاب والسنة والذي لم يسبقهم إليه أحدٌ حتى الخوارج وقد جاء عند مسلم وغيره عن جرير بن عبد الله أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: (من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها وذلك لا ينقص من أوزارهم شيئاً) الحديث, وقارن بين قولهم هذا وقول إمام أهل السنة في وقته أحمد بن حنبل، وذلك فيما أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق عن محمد بن منصور الطوسي قال: سمعت أحمد بن حنبل وقد سأله رجل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (عليّ قسيم النار) فقال: هذا حديث مضطربٌ طريقه عن الأعمش ولكن الحديث الذي ليس عليه لَبْسٌ قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا عليّ لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وقال الله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ« ﴾النساء: 145" فمن أبغض علياً رضي الله عنه فهو في الدرك الأسفل من النار) وأخرجه أبو يعلى في طبقات الحنابلة بإسناد آخر ولفظ قريب في ترجمة محمد بن منصور الطوسي قال: كنا عند أحمد بن حنبل فقال له رجل: "يا أبا عبد الله ما تقول في هذا الحديث الذي يروى أن علياً قال: "أنا قسيم النار"؟ فقال: ما تنكرون من ذا؟ أليس روينا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق؟) قلنا: بلى، قال: فأين المؤمن؟ قلنا: في الجنة، قال: فأين المنافق؟ قلنا: في النار، قال: فعلي قسيم النار ".

وقد ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال عند ترجمة عبد الرحمن بن مالك بن مغول حديث:" لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبهما منافق " فقال الذهبي: وقد رواه معلى بن هلال كذاب عن الأعمش، ولكن هو كلام صحيح. انتهى، فانظر إلى حال الذهبي وتناقضه كيف يتكلم على الأحاديث الصحيحة في حق أمير المؤمنين عليه السلام، وكيف يقول عن الحديث الموضوع إذا كان في حق غيره ": ولكن هو كلام صحيح"؟!.

قلت أنا العبد الضعيف: ما لكم كيف تحكمون وفي كل وادٍ تهيمون؟! انتهى.

الحديث الثاني: عن أبي سعيد الخدري قال: "إنا كنا لنعرف المنافقين نحن معشر الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب" "أخرجه الترمذي في السنن" وقال: هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث أبي هارون، وقد تكلم شعبة في أبي هارون، وقد روي هذا عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد.

قلت أنا العبد الضعيف: رواية الأعمش عن أبي صالح – أبي صالح هذا هو ذكوان بن السمان ثقة ثبت باتفاق- عن أبي سعيد الخدري، أخرجها أحمد في فضائل الصحابة والآجري في الشريعة ولفظه "إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه"، وعنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يبغض علياً إلا منافق أو فاسق أو صاحب دنيا)"أخرجه ابن عساكر في تاريخه"، انتهى المقصود منه.

الحديث الثالث: عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (لا يحب علياً منافق ولا يبغضه مؤمن)"أخرجه الترمذي في السنن" وقال: وفي الباب عن علي وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

الحديث الرابع: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي: (إن الله أخذ ميثاق المؤمنين على حبك، وأخذ ميثاق المنافقين على بغضك، ولو ضربت خيشوم المؤمن ما أبغضك، ولو نثرت الدنانير على المنافق ما أحبك، يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق) ورواه أبو الطفيل عن علي عليه السلام قال: "يا أبا الطفيل لو أني ضربت أنف المؤمن بخشبة ما أبغضني أبداً، ولو أني أقمت المنافق ونثرت على رأسه حتى أغمره ما أحبني أبداً، يا أبا الطفيل إن الله أخذ ميثاق المؤمنين بحبي، وأخذ ميثاق المنافقين ببغضي، فلا يبغضني مؤمن أبداً ولا يحبني منافق أبداً" ورواه عمران بن ميثم عن أبيه ميثم – التمار الأسدي- رضي الله عنه قال: "شهدت علي بن أبي طالب وهو يجود بنفسه يقول: يا حسن قال الحسن: لبيك يا أبتاه قال: إن الله أخذ ميثاق أبيك – وربما قال عطاء ميثاقي – وميثاق كل مؤمن على بغض كل منافق وفاسق، وأخذ ميثاق كل فاسق ومنافق على بغض أبيك" "أخرج الثلاثة ابن عساكر في تاريخه"، وعن أبي ذر الغفاري قال: "ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم الله ورسوله والتخلف عن الصلوات والبغض لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه" "أخرجه الحاكم في المستدرك" وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

قال الذهبي في تلخيص المستدرك: بل إسحاق بن بشر متهم بالكذب.

قلت أنا العبد الضعيف قرطام: انظر ما أسرع الذهبي إلى التكذيب بأبسط الشبه وهو القادر على التحري والضبط إذا أراد ذلك ولكنه النصب فإنه يعمي ويصم، لأن الصواب أن إسحاق بن بشر هو غير إسحاق بن بشر بن مقاتل الكاهلي وقد فرَّقَ بينهما الحافظ الخطيب البغدادي في كتاب المتفق والمفترق فقال: " إسحاق بن بشر ابن أخي قيس بن الربيع الأسدي الكوفي حدث عن شريك بن عبد الله النخعي روى عنه أبو فروة يزيد بن سنان الرهاوي، أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن سعدون الموصلي حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن حدثنا أحمد بن عيسى بن المسكين البلدي حدثنا أبو فروة عن إسحاق بن بشر ابن أخي قيس بن الربيع الكوفي حدثنا شريك بن عبدالله عن قيس بن مسلم عن أبي عبدالله الجدلي عن أبي ذر الغفاري قال: "ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا بثلاث: بتكذيبهم الله ورسولَه والتخلف عن الصلاة وببغضهم علي بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه" والحديث كما أخرجه الحاكم من طريق الحسن بن علي الفسوي أخرجه أبو نعيم في كتاب صفة النفاق ونعت المنافقين وأخرج له شاهداً عن ابن عمر، قال: حدثنا حبيب بن الحسن حدثنا الحسن بن علي بن الوليد الفسوي حدثنا اسحاق بن بشر حدثنا شريك عن قيس بن مسلم عن أبي عبدالله الجدلي عن أبي ذر الغفاري قال: "ما كنا نعرف المناقين إلا بثلاث خصال: بتكذيبهم الله ورسولَه والتخلف عن الصلاة وبغض علي بن أبي طالب " وفيه عن أبي ليلى عن نافع عن ابن عمر" والحافظ أبو نعيم ذكر إسحاق بن بشر بغير نسبة الكاهلي وهذا يدل على أنها ليست في أصل الإسناد وإنما وهمٌ أو زيادة من البعض، ومثال هذا ما ذكره الحافظ بن حجر في ترجمة الصحابي أبي ليلى الغفاري قال: ذكره أبو أحمد وابن منده وغيرهما وأخرجوا من طريق إسحاق بن بشر الأسدي أحد المتروكين عن خالد بن الحارث عن عوف عن الحسن عن أبي ليلى الغفاري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (سيكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه أول من آمن بي وأول من يصافحني يوم القيامة وهو الصديق الأكبر وهو فاروق الأمة ويعسوب المؤمنين).

قلت أنا العبد الضعيف: الحديث أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة عن محمد بن يعقوب – الأصم -عن إبراهيم بن سليمان بن علي الحمصي عن إسحاق بن بشر به، وأخرجه ابن منده عن محمد بن يعقوب- الأصم – وأخرجه ابن عساكر في تاريخه من طريق ابن منده، وجميعهم قالوا:" إسحاق بن بشر" بغير نسبة الأسدي وذكره الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب ولم ينسبه أيضاً إلا أنه احتاط فقال: "وإسحاق بن بشر ممن لا يحتج بنقله إذا انفرد لضعفه ونكارة حديثه " وأعجب من هذا أن الحافظ الذهبي ذكر الحديث من طريق الأصم في ترجمة إسحاق بن بشر الكاهلي في كتاب الميزان وهذا لم يفعله أحد قبل الذهبي أن يذكر في ترجمته حديث أبي ليلى الغفاري، ولماذا قال الحافظ ابن حجر في الإصابة عنه "الأسدي" ولم يقل الكاهلي وهي النسبة المعروف بها تمييزاً له عن غيره إذا كان هو الكاهلي ؟ خاصة أنه من مشتبه الأسماء، وقد عاب الحافظ الذهبي في الميزان على ابن حبان وابن الجوزي في ترجمة إسحاق بن بشر أبي حذيفة البخاري فقال الذهبي في الميزان في ترجمته: "ولكن خلط ابن حبان ترجمته بترجمة الكاهلي ولم يذكر الكاهلي وكذا خبط ابن الجوزي فقال في هذا: الكاهلي مولى بني هاشم ولم يُصِب في قوله" والذي أغفله الذهبي ولم ينبه عليه هو قول ابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: " إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهلي الكوفي..قال المصنف: وثمَّ آخران: إسحاق بن بشر الكوفي يروي عن شريك، وإسحاق بن بشر الرازي حدَّث عن ابن عيينه، وكلاهما لا نعلم به بأساً " أما إسحاق بن بشر الرازي فذكره الذهبي في الميزان وقال: صدوق، فجعلهم الذهبي ثلاثة وليس أربعة، ولم يستدرك عليه الحافظ ابن حجر في اللسان ولا في التقريب وإنما هم أربعة وذكرهم كذلك الحافظ الخطيب البغدادي في المتفق والمفترق: "1" إسحاق بن بشر أبو حذيفة البخاري وقال: " وكان غير ثقة " "2" إسحاق بن بشر ابن أخي قيس بن الربيع الأسدي الكوفي – سكت عليه "3" إسحاق بن بشر أبو يعقوب الكاهلي الكوفي وقال: كان واهي الحديث "4" إسحاق بن بشر البزار الرازي وقال: روى عنه أبو حاتم الرازي وقال: هو صدوق، فتبين مما سبق أن الراوي عن شريك بن عبدالله الكوفي هو إسحاق بن بشر الكوفي ابن أخي الربيع بن قيس الأسدي الذي ذكره الخطيب البغدادي وسكت عليه، وذكره ابن الجوزي وقال: لا نعلم به بأساً، وهو راوي حديث أبي ذر الغفاري ومن قال أنه إسحاق بن بشر الكاهلي فقد وهم في ذلك فإن قيل إنما أخرجه الحاكم وأبو نعيم من طريق الحسن بن علي بن الوليد الفسوي الفارسي وهو ممن روى عن اسحاق بن بشر الكاهلي ؟ فالجواب: أن غاية ما يفيده هذا القول أن شريكاً الكوفي روى عنه اثنان قد اتفقا في الاسم وأحدهما تابع الآخر في الرواية وتتقوى الرواية بالمتابعة إلا أن المعروف بالرواية عن شريك بن عبدالله الكوفي هو إسحاق بن بشر الكوفي وليس الكاهلي كما قال الخطيب البغدادي وابن الجوزي، وللحديث شواهد كثيرة كما ترى، قلت أنا العبد الضعيف: ورغم كل ما سبق من الشواهد والاعتبارات والمتابعات وما سيأتي من أدلةٍ مستقلة بذاتها إلا أن الذهبي بقيَ مصراً على عادته من الهمز والغمز

واللمز، ولو افترضنا أنه لم توجد لا شواهد ولا اعتبارات ولا متابعات فإن القاعدة العامة أن المتهم بالكذب نتوقف عن روايته حتى يظهر ويتبين لنا حاله لأن الجرح لا يقبل إلا مفسراً تفسيراً واضحاً بيناً لأن المتهم قد يكون صادقاً في ذاته أُتهم بالكذب لذلك يحتاج إلى بينة وهيَ واجبةٌ في حق المدعي، انتهى المقصود منه.

الحديث الخامس: عن ابن عباس قال: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى علي فقال: (لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، من أحبك فقد أحبني ومن أبغضك فقد أبغضني، وحبيبي حبيب الله وبغيضي بغيض الله، ويلٌ لمن أبغضك بعدي)"أخرجه الطبراني في الأوسط".

الحديث السادس: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (ماكنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ببغضهم علي بن أبي طالب)"أخرجه السيوطي في الدر المنثور عن ابن مردويه"، وعن أبي الأحوص – عوف بن مالك الجشمي صاحب ابن مسعود – عن عبدالله بن مسعود وابن عباس: "كنا عند ابن مسعود فتلا ابن عباس هذه الآية □مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ □قال ابن عباس: ذلك أبو بكر، قال □فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ □عمر بن الخطاب، □عَلَىٰ سُوقِهِ □عثمان بن عفان، □يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ □علي بن أبي طالب، كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم علي بن أبي طالب" "أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد وعنه ابن عساكر في تاريخه".

الحديث السابع: عن جابر بن عبد الله قال: "ما كنا نعرف المنافقين إلا ببغضهم علي بن أبي طالب" "أخرجه البزار في مسنده وأحمد في فضائل الصحابة والطبراني في الأوسط وابن عبد البر في الاستيعاب والآجري في الشريعة".

الحديث الثامن: عن عمران بن الحصين أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي: (والذي نفسي بيده، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق)"أخرجه الطبراني في الأوسط والآجري في الشريعة".

الحديث التاسع: عن عبد الله بن حنطب قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة فقال (.. يا أيها الناس أوصيكم بحب ذي أقربها أخي وابن عمي علي بن أبي طالب، فإنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، من أحبه فقد أحبني ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد عذبه الله عز وجل)"أخرجه ابن عساكر في تاريخه والقطيعي في زوائد الفضائل لأحمد".

قلت أنا العبد الضعيف: وقد ذكرناه في المواساة بتواتر حديث المؤاخاة، انتهى.

الحديث العاشر: عن يعلى بن مرة الثقفي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله، لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا كافر أو منافق)"أخرجه ابن عدي في الكامل وابن عساكر في تاريخه".

الحديث الحادي عشر: عن أنس قال: "كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد أن يشهد علياً في موطن أو مشهد، علا على راحلته، وأمر الناس أن ينخفضوا دونه، وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شهر علياً يوم خيبر فقال: يا أيها الناس من أحب أن ينظر إلى آدم في خلقه، وأنا في خلقي، وإلى إبراهيم في خلقه، وإلى موسى في مناجاته، وإلى يحيى في زهده، وإلى عيسى في سننه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب، إذا خطر بين الصفين كأنما يتقلع من صخر أو يتحدر من صبب، يأيها الناس امتحنوا أولادكم بحبه، فإن علياً لا يدعو إلى ضلالة، ولا يبعد عن هدى، فمن أحبه فهو منكم ومن أبغضه فليس منكم. قال أنس: فكان الرجل من بعد يوم خيبر, يحمل ولده على عاتقه، ثم يقف على طريق علي، وإذا نظر إليه توجه بوجهه تلقاه تلقاءه وأومأ بأصبع، أي بني تحب هذا الرجل المقبل ؟ فإن قال الغلام: نعم قبله، وإن قال: لا خرق به الأرض وقال له: الحق بأمك ولتلحق أمك بأهلها، فلا حاجة لي فيمن لا يحب علي بن أبي طالب" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه".

الحديث الثاني عشر: عن محبوب بن أبي الزناد قال: "قالت الأنصار إن كنا لنعرف الرجل إلى غير أبيه ببغضه علي بن أبي طالب" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه"، وعن عبادة بن الصامت قال: "كنا نَبُورُ أولادنا بحب علي بن أبي طالب، فإذا رأينا أحداً لا يحب علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منا، وأنه لغير رشده" "أخرجه ابن عساكر في تاريخه" ورواه بإسناده شيخ القراء الحافظ ابن الجزري الشافعي في أسنى المطالب في "مناقب الأسد الغالب ممزق الكتائب ومظهر العجائب ليث بني غالب أمير المؤمنين أبي الحسن علي بن أبي طالب" ثم قال: "قوله لغير رشده، هو بكسر الراء وإسكان الشين المعجمة أي: ولد زنا، وهذا مشهور من قبل وإلى اليوم، أنه ما يبغض علياً رضي الله عنه إلا ولد زنا"، وروينا ذلك أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، ولفظه: "كنا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبهم علياً رضي الله عنه، فإذا ولد فينا مولود فلم يحبه عرفنا أنه ليس منا " قوله: نبور، بالنون والباء الموحدة وبالراء، أي نختبر ونمتحن".

قلت أنا العبد الضعيف: هذه ثمانية أحاديث مستقلة بذاتها غير الحديث الرابع الذي غمز فيه الذهبي وقبله ثلاثة أحاديث جعلت الحديث متواتراً وبقيَ الذهبي مصراً على ما هو عليه وفي المثل العربي " شنشنة أعرفها من أخزم " ومثله في المثل " عنزة وإن طارت" ولو لم يكن في ذلك إلا الحديث الذي رواه مسلم لكفى، ولكن الحديث كما بيناه متواتر وهو ظاهر جلي، انتهى المقصود منه. وسميته تنبيه المؤمنين بتواتر حديث من أبغض علياً فهو أحد المنافقين